إلام التسول؟ – د. جهاد نعمان

إلام التسول؟

انبتتنا الحياة رؤوسا لا أذنابا، ومن حقنا ان نعيش سادة أعزاء، وان نثبت للملأ أننا جديرون بمطارف العز والسيادة المطلقة.

إن النظام العادل دعامة الوطنية وحجر الزاوية في صرح الانبعاث العلمي والاجتماعي. وفي أيدي الحاكمين المستنيرين زمام القيادة ومقاليد التوجيه والإرشاد، ومن واجبهم ان يعالجوا امراض الشعب، لانهم مسؤولون عنه أمام الله، وأمام التاريخ والناس.

اول امراضنا ، التسول على مختلف المستويات. علينا ايواء من يثبت فقرهم – وهم اليوم جماهير – من المتسولين والمنتفضين ، وتوفير ما يكفيهم مؤنة الاستعطاء، ويكفي الناس عموما مؤنة الحاحهم وإلحافهم في طلب الصدقة...

ولا ريب ان التسول المختلف المظاهر، مهنة يتقنها فريقان: الاول من الاعلاء والمشوهين الذين عبس في وجوههم الزمن، وأبعد عنهم الناس، فاضطروا ان يمدوا ايديهم، ويبسطوا كفوفهم ويعلنوا حاجتهم. هؤلاء جديرون بعطف الحكومات الرشيدة ورعايتها لئلا يمسي بعضهم "زعماء" ناقمين ينبثقون من صفوف الشعب! اما الفريق الثاني، فهو من الكسالى الخاملين الذين وجدوا في الاستعطاء كفافا وراحة، فتمسكوا به، وراحوا يتفننون – حتى في اعلى "المناصب! – في كل ما من شانه ان يثير الشفقة ويوقظ الرحمة، حتى خارج الحدود، ويدفع الى البطل والعطاء.

الفريق الثاني يشتمل على فقراء نفس، لا تخلو عقولهم من خلل. التسول عادة ، اذا استقرت في اعماق النفس، صعب الإقلاع عنها والتحرر منها .والمثل القديم القائل :"من شب على شيء شاب عليه" يعرب عن هذه الحقيقة باحلى بيان.

احب الفقراء طبعا – وقد اكون في صفوفهم الامامية! – وامقت المحتالين-ومعظم "كبارنا" الصغار في صفوفهم المتسترة...

على حكوماتنا "النجيبة" شبه العاطلة من العمل، ان تستنفر "الوزارات "المعنية وغير المعنية، لتهتم بشان الفقراء المتزايدين "بهمة" تجار هياكلهم اولا ...ولا سيما منهم المعلمون والاساتذة ، وتوفير اسباب الصحة لهم.

اما المتسولون الذين يلبسون جلود الثعالب ويتقنون وسائل الغش والخداع، فعلى المربين وسواهم ان يكافحوهم، ويحملوهم على ان يكدوا ويجدوا وياكلوا خبزهم بعرق جباههم، لعلهم يغدون اعضاء نافعة في جسم هذا الوطن، لا طفيليات لا يرجى منها خير ولا يعلق عليها امل.

في٢٤ آذار ٢٠٢٣

د. جهاد نعمان ، جبيل/حارة المرجان

استاذ في المعهد العالي للدكتوراه